الأبعاد النقدية في مرويات الإمام الصادق عليه السلام وأثرها في تقييم الرواة دراسة تحليلية

أ.د. مكي خليل حمود & م.د. رضوان ضياء الدين سالم

جامعة الكوفة / كلية الفقه

Monaf.ali.iraqi88@gmail.com

تاريخ التسليم :٢٠١٩/١/٣٠
تاريخ القبول : ٢٠١٩/٤/٨

الخلاصة :

مثّلت الروايات الصادرة عن المعصومين ظاهرة تأسيسية في عملية نقد الرواة عند مدرسة الإمامية ، وكانت على مستويين نظري من جهة وضع الأسس التي على أساسها يتم نقد الرواة كفقدان العدالة أو الضبط أو عدم الحفظ او التخليط وغيرها من الأسباب التي تدعو الى نقد الراوي جرح اً أو تعديلاً ، وأخرى على مستوى عملي من خلال الممارسة الفعلية في نقد الرواة جرحاً أو تعديلاً .

إذ مارس المعصومون عليهم السلام وسايروا عملية نقد الرواة على هذين المستويين مؤسسين بذلك لجمّة من القواعد والأسس التي تعدّ منطلقاً علمياً في جرح وتعديل الرواة . وأبرز من مارس ذلك من المعصومين عليهم السلام الإمام الصادق عليه السلام على كلا المستويين فكانت الروايات الواردة عنه عبارة عن منظومة متكاملة في نقد الرواة . وهذا البحث عبارة عن دراسة تحليلية لعدد من الروايات المأثورة عن الإمام الصادق عليه السلام في مجال هذا ال علم وتطبيقاته بغض النظر عن صحة أسانيد الروايات أو عدمه ، وإنّما جاءت هذه الدراسة لرصد بعض الروايات الواردة عنه عليه السلام في مجال نقد الرواة .

الكلمات المفتاحية : الامام الصادق ، النقد ، الروايات

Critical dimensions in the narrations of Imam Sadiq, peace be upon him And its impact on the evaluation of narrators, an analytical study

Prof. Dr. Makki Khalil Hammoud & Dr. Radwan Dia El-Din Salem
Kufa University / College of Jurisprudence

Monaf.ali.iraqi88@gmail.com

Delivery date: 3/1/2019

Acceptance date 8/4/2019

Search Summary :

The narratives of the infallible were a constitutive phenomenon in the process of criticizing the narrators at the Imamiyah school, and it was on two levels of theory on the basis of laying the foundations on which the narrators are criticized as loss of justice or control or lack of preservation or scrambling and other reasons that call for criticizing the narrator's wound or modification, And another at a practical level through actual practice in criticizing the narrators wounded or modified.

The infidels practiced peace upon them and took the process of critiquing the narrators at these two levels, thus establishing a set of rules and foundations that constitute a scientific starting point in the wound and modification of the narrators. And the most prominent of those who practiced the infallible peace be upon them Imam Sadiq peace be upon him on both levels was the accounts contained in it is an integrated system in the criticism of narrators. This research is an analytical study of a number of narrated accounts of Imam Al-Sadiq (peace be upon him) in the field of this science and its applications, regardless of the authenticity of the accounts or not.

Key words: honest imam, criticism, novels

المقدّمة :

يُعدّ القرن الاول الهجري هو قرن التأسيس لتفرعات العلوم المختلفة لدى المسلمين ، وذلك لانفتاح العالم الاسلامي على مختلف الحضارا ت المتاخمة لحدوده مما أدى الى تبلور الحركة العلمية وجريانها بسرعة زمنية قياسية مدهشة ميزتها عن مختلف الحضارات الاخرى . كما كان لحركة التدوين التاريخي والتدوين التشريعي دور كبير في تبلور مجموعة من العلوم التي جعلت من مصدري التشريع الاسلامي ـ القرآن والسنة ـ محوراً لمختلف حركتها العلمية التشريعية التطورية وهذا ادى بطبيعته الى ظهور هذه المجموع ة التراكمية من العلوم . وقد كان لأئم ة أهل البيت عليهم السلام الدور المحوري في تأسيس هذه العلوم تنظيراً وممارسةً ابتداءً من امير المؤمنين عليه السلام ، وصولاً الى الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الواضع الأساسي لأسس وأركان مدرسة اهل البيت عليهم السلام بكافة جوانبها العلمية ، ابتداءً من تفسير القرآن وعلومه مروراً بالحديث الشريف والعلوم التي دارت رحاها حوله كالفقه والكلام والعقيدة وحتى فضائل الأعما ل . ومن العلوم التي انتجتها هذه الحركة العلمية المتسارعة هو علم نقد الرواة أو ما يطلق عليه اسم علم الرجال أو الجرح والتعديل . فقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام هو المؤسسين لهذا العلم ووضع قواعده العملية الاساسية مذّ عصر امير المؤمنين الواضع لأساسه العلمي على مستوى القواعد [١] ، مروراً بالإمام الصادق عليه السلام الذي أسهم أيضاً في بناء بعض قواعده ، ولكن ما يُميّز الإمام الصادق عليه ا لسلام هو الممارسة العملية لعملية نقد الرواة تعديلاً ومدحاً وجرحاً . وهذا البحث عبارة عن دراسة تحليلية في الروايات التي أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام في نقده العملي للرواة . وقد قُسم البحث على تمهيد ومبحثين ، ففي التمهيد عرض البحث للأسس العلمية في ج رح وتعديل الرواة عند الإمامية من خلال القاعدة الأولى من قواعد نقد الرواة عند مدرسة اهل البيت عليهم السلام الإمامية وهي قاعدة (نص المعصوم) عليه السلام . أما في المبحث الأول فقد عرض البحث للروايات المادحة للرواة ودراستها تحليلاً ، أما في المبحث الثاني فقد ع رض للروايات القادحة لبعض الرواة ودراسة أسباب قدحهم تحليلياً .

التمهيد : مثّلت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام تجربة رائدة في العالم الاسلامي خلال القرن الأول الهجري ، إذ تعدّدت فيها مصادر العلوم وتخصصاتها فضلاً عن مناهجها وروّادها [٢] .

ومن الطبيعي أن تكون هناك عوامل أدت الى نمو وازدهار مدرسة الإمام الصادق عليه السلام ومنها :

١ . الاضطراب السياسي الذي كانت تعيشه الدولة الإسلامية والذي تمثّل بسقوط الدولة الاموية وظهور الدولة العباسي ة وسيطرتها على مقاليد حكم العالم الاسلامي ، ومن الطبيعي أن سقوط دولة وتقلّد اخرى يؤدي الى ظهور فتن واضطرابات تؤدي بطبيعتها الى تفكك المجتمع وتقلل وحدته [٣] ، والتي استغلها عليه السلام في نشر الثقافة الاسلامية وقيم مدرسة اهل البيت عليه السلام الغراء .

٢ . ابتعاد الإمام الصادق عليه السلام عن التدخل السياسي في شؤون الدولتين الأموية والعباسية ليقينية فشل العمل المعارض دون بناء الجما عة الاجتماعية الصالحة التي تأخذ على عاتقها بناء المجتمع الاسلامي وفق أسس الشريعة الاسلامية . ومن الطبيعي أن يؤدي هذا الابتعاد الى توجيه الاهتمام لوضع أسس العلوم وفق متطلبات العصر الذي يعيشه المعصوم عليه السلام ، وينبغي الالتفات ان ابتعاده عليه السلام لم يكن كما يتصوره البعض بائناً ، ولكنه عليه السلام كان يعي دوره كمعصوم وإمام في قيادة المجتمع وانعزاله هذا يعطي صورة واضحة لعدم شرعية ك لا الدولتين في قيادة الامة . . انفتاح العالم الاسلامي على مختلف الثقافات في نهاية العصر الاموي وبداية العصر العباسي وبدأ عملية التلاقح الفكري بين الحضارات وحواراتها العلمية ، كما كان لحركة الترجمة دور كبير في انتشار كثير من العلوم ، وهذه الانتشار أدى ا لى ظهور عدد من العلوم وعدد من المقولات الفلسفية ، وظهور حركات الإلحاد مما يستوجب وقوفاً علمياً لبيان صحتها او خطأها . . وجود الإمام الصادق كمؤسس وعميد لهذه المدرسة العلمية ورعايته لها بنفسه ، من خلال بناء تلامذة بمختلف طوائفهم ونزعاتهم وبجميع ال تخصصات وإبداء المادة العلمية لهذه المدرسة التي تنوعت بتنوع التخصصات فيها كالقرآن والتفسير والحديث والفقه والعقيدة والكلام واللغة وحتى الطب والكيمياء . وللدور التشريعي الذي كان يمثله الإمام عليه السلام وكونه الامتداد الطبيعي لرسول الله صلى الله عليه وآله المخاطب ا لشريعة ، كان لابدّ من أن يتهم بالعلوم التي تتصل بالشريعة بالإسلامية او العلوم التي تمثّل محوراً للشريعة وبالأخص ما يتصل بالمص در الثاني من مصادر التشريع الاسلامي وهو السنة الشريفة وهنا نعني بالتحديد الحديث الشريف ، فإن المتابع لعصر الإمام الصادق عليه السلام فيما عدا القرآن يجد أن أكثر علوم الشريعة كالفقه والعقيدة والتفسير وأحوال الرجال والتاريخ كلها كانت تنقل بطريقة نصوصية معتمدةً على بلاغة نصّها والرجال الناقلين لها بطريقة الأسانيد يدّ ل على عملية الإخبار والتحديث بين طبقات السلسلة ، فإن عصر الإمام عليه السلام إذا ما أردنا أن نسميه فلا نستطيع ان نخرج عن تسميته عصر (تدوين الشريعة الاسلامية) بكافة نصوصها عدا القرآن الكريم . ومن العلوم التي اهتمّ الإمام الصادق عليه السلام بها اهتماماً منقطع النظير هو نقد الرواة أو ما يعُرف بعلم الرجال وجر حهم وتعديلهم ، فمن المعلوم أنّ الرواة هم حملة الحديث بما حواه من مضامين عقدية وتشريعية وأخلاقية عبر تنقله الزماني والمكاني ومن الطبيعي أن لا يكونوا على درجة واحدة من العدالة والوثاقة ، ففيهم المؤتمن وفيهم من هو دون ذلك ومن هن ا كان الاهتمام بهم وبيان صلاحيتهم لقبول أحاديثهم من عدمه . ومن هذا المنطلق كان للإمام الصادق عليه السلام دوراً كبيراً في متابعة الرواة ونقدهم ، لبيان الثقة من عدمه بينهم ، فكان دوره عل يه السلام تأسيسياً تنظيرياً من خلال بيان الأصول التي تعرف بها عدالة الرواة ، وأخرى عملياً تطبيقياً من خلال ممارسته العملية العلمية لنقد الرواة ، كما لا ننسى دوره في تأسيس مدرسة نقدية رجالية فيما بعد تمثّلت بعدد من أصحابه وأصحاب الأئمة عليهم السلام لنقد الرواة وبيان صلاحية قبول رواياتهم أو عدمه . غير أنّنا علينا اولا أن نبرز دور المعصوم في عملية نقد الرواة والمساحة التي يحتلها في نقد الرواة جرحاً او تعديلاً .

وهذا الامر لم تكن مدرسة اهل البيت عليه السلام الإمامية فيه بمعزل عن المدرسة الإسلامية بالمجموع فكل المسلمين بكافة توجهاتهم ال عقدية والفقهية والكلامية تشترط في الرواية والحديث بيان سلسلة الرواة الناقلين لها وبيان عدالة وضبط رواة هذه السلسلة بشكل مفرد راوياً راوي وبيان عدالته وضبطه من عدمهما .فلذا كانت العدالة والضبط الاساس المهم في قبول رواية الراوي ، فلذا جعل اعلام لمدرسة اهل البيت عليهم السلام ضوابط في تحديد عدالة الراوي وضبطه من عدمهما ومن قبيل (نص المعصوم ، ونص أحد الاعلام المتقدمين ، ونص احد الأعلام المتأخرين) وغيرها من القواعد والسبل ا لتي تتكفل بيانهما . فهذه القواعد تتكفل في الكشف عن عدالة الراوي وضبطه ومدى مقبولية رواياته . وهنا سوف نتحدّث عن أول هذه القواعد وأهمها وهي **نصّ المعصوم** والمراد به توثيق او تضعيف راوٍ من خلال نصّ صادر من احد المعصومين عليهم السلام بحقه وهو يكون في الغالب ع ن طريق رواية صادرة من المعصوم عليه السلام بهذا الخصوص [٥] . وقد عدّت هذه القاعدة من اوضح الطرق وأسماها في نقد الرواة [٦] .وهذه القاعدة تعتمد اعتماداً كلياً على الروايات الصادرة عن المعصومين عليهم السلام في جرح وتعديل الرواة والتي رويت عن الأئمة عليهم السلام بحق الرواة .وينبغي الالتفات الى أنّ الراوية الصادرة عن المعصوم عليه السلام بحق الرواة ليست بالضرورة ان تكون توثيقاً او تضعيفاً مباشراً كأ ن يقول : (فلان عادل ، أو فلان ثقة ، فلان ضعيف) بل أنّ الروايات الصادرة بحقّ الرواة عبارة عن روايات ارشادية وتوج يهية وبيانية يستفاد من ظاهرها توثيق الرواة أو تضعيفهم .

ثمّ إنّ روايات المعصومين وإن كانت بعيدة زمنياً غير أنّه يمكن العمل وفق ضوابط علمية منهجية هي :

١ . إخضاع الروايات في هذا المقام إلى القواعد المنهجية في علم الدراية للتحقق من كونها صحيحة أو موثقة أو حسنة أو ضعيفة ، فيطرح الضعيف منها ويعمل بما اعتبر منها .

٢ . يعمل بها كذلك وفق قرائن اعتبارية يطمأن بها الركون إلى الرواية الصادرة من المعصوم بحق الراوي من خلال الرجوع إلى القاعدة الثاني ة من القواعد الخاصة وهي (نص الأصحاب المتقدمين) ، بسبب قربهم لزمن صدور النص وشهرة الرواة عندهم تعديلاً أو جرحاً . فالنص الذي لا يتوفر فيه هذين الشرطين عند العمل ولا يمكن جمع أي قرينة لاعتباره يطرح من ناحية العمل به .

وقد تتعارض النصوص بالراوي الواحد توثيقاً وتضعيفاً إذ يجد المطلع بعض النصوص تعارضت بالراوي الواحد بين مادح ة وذامّة ، فهل هذا الأمر يسقط هذه القاعدة عن الاعتبار ؟ أو يسقط الرواية المختصّة بالراوي الذي وقع فيه التعارض ؟ ويرى البحث إمكانية حلّ هذا الأمر فإذا كان النص الصادر عن المعصوم (عليه السلام) صحيحاً أو معتبراً وقد سَلِمَ من المعارض فلا مانع من الأخذ بها ، أما إذا حصل التعارض يعمل بقواعد الترجيح فيُعمل بأيها أقوى سنداً وأيّها احتفّت به القرائن .

بقي أن نشير الى أمرين في غاية الأهمية وهما : **الأمر الأول** : لا يمكن اثبات وثاقة الراوي بنصّ صادر عن المعصوم (عليه السلام) عن طريق الراوي نفسه المراد توثيقه لأن هذا الأمر يستلزم الدور [٧] . ولا يمكن المقارنة بين رواية الراوي نفسه فيما إذا كان موضوع روايته الأحكام اذا كان يعمل بها ، لأن السيرة العقلائية جرت على الم ادح لنفسه ذامّ لها ، بل ادعى بعض الأعلام أنّ هكذا أمر يثير سوء الظن بالراوي [٨] . ولا بدعوى أنّ الشيعي لا يكذب على إمامه[٩] ، فقد ثبت العكس عند بعض الرواة ، فالنص الروائي الذي أثر عن المعصوم (عليه السلام) والذي يظهر منه وثاقة الراوي الفلاني ينبغي أن يكون ناقله غير الراوي المراد توثيقه .**الأمر الثاني** : لا يمكن توثيق الراوي برواية ضعيفة بدعوى انسداد باب العلم في ا لرجال ، لأن باب العلم في مجال التوثيقات غير منسد لورود كثير من التوثيقات عن الأعلام المتقدمين وكذلك المتأخرين . فالرواية إذا كانت وفق الموازين ضعيفة ولم تعتضد بقرائن الاعتبار والعمل تطرح ولا يمكن العمل بها .

وتجدر الإشارة الى أنّ أبرز من كتب في جمع وترتيب النصوص الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) هو الشيخ أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشّي (ق ٤الهجري)

المبحث الاول : الروايات المختصة بتعديل ومدح الرواة .

عليه السلام بتعديلهم إذا ثبتت فإنها تُعدّ من أعلى الشهادات في تعديل الراوي ، وينبغي الالتفات الى أنّ البحث حتى يستوعب اكبر مج موعة من الروايات اقتصر على متون الروايات بحثاً دون اسانيدها لئلا يطول المقام ويخرج البحث عن مبتغاه علمياً . وسنورد هنا بعض الروايات بغض النظر عن اسانيدها من حيث الصحة أو الضعف فالغرض هو عرض تلك الروايات دون النظر الى اسانيدها ، ومن هذه الروايات :

١ . عبد الله بن أبي يعفور لأبي عبد الله للصادق (عليه السلام) إذ قال : ((**قلت لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) : أنه ليس كل ساعة ألقاك ولا يمكن القدوم ، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كلّ ما يسألني عنه ، قال : فما يمنعك من محمد بن مسلم الطائفي فإنه قد سمع من أبي وكان عنده وجيهاً**))[١٠] .

هذه الرواية مروية عن عبد الله بن أبي يعفور وهو من كبار تلامذة الإمام الصادق عليه السلام واصحابه وثقه النجاشي في رجاله وقال ((ثقة ثقة ...))[١١] ، ويستظهر من هذه الرواية عدّة امور :

أ . توجيه الإمام عليه السلام للشيعة عن طريق عبد الله بن أبي يعفور الى فضل محمد بن مسلم في العلم وكونه من السابقين .

ب . إن ارشاد الإمام عليه السلام لعبد الله بن أبي يعفور نحو محمد بن مسلم الطائفي يدّل على وثاقة وعدالة محمد بن مسلم ، وكونه من أهل العلم الذين يُطمأن لهم في الرجوع إليه م ومعرفة الاحكام الشرعية منهم .

٢ . وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال) لأبي الصباح الكناني ((**أنت ميزان ، فقال له : جعلت فداك إن الميزان ربما كان فيه عين . قال : أنت ميزان ليس فيه عين**))[١٢]

الرواية منقولة عن الحسن بن علي الوشاء [١٣] وهو من ثقات أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وإن كان طريقه ضعيف بقوله (عن بعض أصحابنا) ، غير أنّ ما يهمنا هنا قول الصادق عليه السلام لإبراهيم بن نعيم العبدي الكناني المعروف بأبي الصباح الكناني . ووصف الإمام الصادق عليه السلام له بـ(الميزان) هو كناية عن وثاقته وتشريفاً له بالميزان لدقته وحفظه واضبطيته .

٣ . عن جميل بن درّاج قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : ((**بشر المخبتين بالجنة بريد بن معاوية العجلي ، وأبا بصير ليث بن البختري المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وزرارة أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه ، لولا هؤلاء لأنقطعت آثار النبوة واندرست**))[١٤] .

هذه الرواية مروية عن (جميل بن دراج) وهو من أحداث رواة الغمام الصادق وتلامذته ومن فقهاء مدرسة ومحدّثيهم وثقاتهم وصفه النجاشي بقوله : ((شيخنا ، ووجه الطائفة ، ثقة))[١٥]

وهذه الرواية تدّل بظاهرها على وثاقة مجموعة من الرواة وهم كل من (بريد بن معاوية ، وأبا بصير ليث بن البختري ومحمد بن مسلم ، وزرارة بن أعين) ويستظهر من هذه الرواية عدّة امور :

أ . أفضلية هؤلاء الرواة على غيرهم في حفظ تراث مدرسة أهل البيت عليهم السلام ونشره وهذا يستظهر من قوله عليه السلام (لولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندرست) .

ب . أفقهية هؤلاء الرواة على غيرهم من باقي الرواة وتقدّمهم في العلم وهذا يستظهر من قوله عليه السلام (أربعة نجباء امناء الله على حلاله وحرامه ...) .

جـ . يستظهر من مجموع الرواية عدالة هؤلاء الرواة ووثاقتهم .

٤ . وروعن عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : ((**ما وجدت أحداً يقبل وصيتي ويطيع أمري إلا عبد الله بن أبي يعفور**))[١٦]

راوي هذه الرواية هو محمد بن أبي عُمير وهو من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام ومقدّم في أصحابها ومن الأصحاب الذين ع رفوا بكونهم لا يرسلون إلا عن ثقة[١٧]

ويستظهر من هذه الراوية امرين :

أ . اطاعة إبن أبي يعفور لأوامر الإمام عليه السلام وامتناعه عن نواهيه .

ب . عدالة عبد الله بن أبي يعفور ووثاقته .

٥ . عن أبي عبد الله عليه السلام لمّا أتاه نعي أبان بن تغلب ، قال : ((أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان))[١٨] . وهنا لا بدّ لنا من معرفة منزلة أبان بن تغلب حتى نعي قول الإمام الصادق عليه السلام ، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه بعث على أبان من الكوفة الى المدينة وقال له : ((إجلس في مسجد المدينة وأفت الناس ، فإنّي أُحبُّ أن يُرى في شيعتي مثلُك))[١٩] .

وعليه نفهم توجع الإمام الصادق عليه السلام فهو له منزلة خاصّة عند الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ، وعليه ومن خلال النصّ ين أعلاه تتبيّن منزلة أبان العلمية ودرجة وثاقته وعدالته . نقتصر على هذه النصوص لئلا يطول مقام البحث ولكن ينبغي الالتفات الى أن هذه النصوص وغيرها مما صدرت عن الإمام الصادق عليه السلام لها أبعاد أخرى غير التوثيق والتعديل أيضا ومن هذه الأبعاد :

١ . منزلة هؤلاء الرواة عنده ، وهذا يفهم من أساليب البيان التي استخدم ها في إظهار فضلهم وتقدّمهم .

٢ . الإشارة الى أفضليتهم العلمية وفقاهتهم وبالتالي بسدّ الغمام عليه السلام الطريق على المزوّرين والمتلاعبين على مواليه وشيعته من خلال توجيههم نحو حملة العلم المعتمد عليهم .

٣ . تعليم أصحابه وممن سيشتغل مستقبلاً في جرح وتعديل الرواة على المائز العلمي في عملية نقد الرواة بعيداً عن التخندق المذهبي والعرقي فكثير ممن وثقهم الإمام كانوا من الموالي كزرارة وغيره .

المبحث الثاني : الروايات المختصة بتضعيف وجرح الرواة .

في هذا المبحث نستعرض عدداً من الر وايات الصادرة عن الإمام الصادق عليه السلام والتي اختصت بجرح وتضعيف عدد من الرواة ، وكما أشرنا في المبحث السابق فإننا سوف لا نتعرض الى التحليل السندي ونكتفي بالتحليل المتني لبعض الراويات لبيان الأبعاد العلمية التي من اجلها يجرح ويُضعّف الراوي . فقد وضع علماء الجرح والتعديل اسباباً لتضعيف الرواة منها اختزام عدالته العلمية والأخلاقية معاً او اختزام احدهما كان يكون مُدلساً في الحديث أو وضاعاً له أو يعتمد المراسيل أو مختزم العدالة وا لضبط وغيرها من الامور الداخلة في تضعيف الراوي فلذا حين نعرض للروايات الواردة في جرح بعض الرواة سنقف على أبرز الامور التي تؤدي الى ضعف الراوي .

ومن هذه الروايات :

١ . روي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام : ((**كان أبو الخطّاب احمق ، فكنت أحدّثه فكان لا يحفظ وكان يزيد من عنده**))[٢٠] . وأبو الخطّاب هذا هو محمد بن أبي زينب مقلاص أمر ه أشهر من أن يذكر فكان معروفاً بالوضع والكذب على أئمة أهل البيت عليهم السلام وبالأخص على الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام . ومن خلال النص اعلاه نستظهر سبب تضعيف الإمام الصادق عليه السلام له وهو :

أ . كونه سيء الحفظ ، وهذا يُفهم من قوله عليه السلام (فكان لا يحفظ) ، وهدم الحفظ هو أحد الأسباب القادحة في الراوي لأنه سوف يكون هنا ضعيفاً لعدم ضبطه .

ب . كونه يضع ويزيد على الإمام عليه السلام ، وهذا أيضاً يظهر من قول الإمام (وكان يزيد من عنده) فعلى ما يبدو أنّ هذا الراوي كان لا يتحرج من الوضع على الإمام عليه السلام ، والوضع هو من أكبر الأسباب التي تؤدي الى ضعف الراوي وتدّل عليه لأنّ الوضع معناه اختلاق وكذب على المعصوم بما لم يقله . . عن حبيب الخثعمي قال : ((**سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وذكر أبا الخطّاب ، فقال : اتقوا الله واتقوا الكذّابين . قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : إني أرسلت مع عمر أخي عذافر لأُم فروة بمتعة لها عندكم فزعم أنه أستودعته علماً**))[٢١] . وعُمَر أخو عذافر هذا هو عمر بن عيسى الصيرفي الكوفي ، ويستظهر من النص سبب تضعيف الإ مام الصادق عليه السلام له هو ادعائه العلم مع كونه ليس من أهله . بمعنى أنّ الإمام الصادق عليه السلام قد قدح بعدالته العلمية بقوله (فزعم أني استودعته علماً) ، كما قدح عليه السلام بعدالته الاخلاقية بقوله (اتقوا الله واتقوا الكذّابين) .

٣ . عن هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول : ((**كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه ، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها الى المغيرة فكان يدّس فيها الكفر والزندقة ويسندها الى أبي ثم يدفعها الى أصحابه فيأمرهم أن يثبتوها في الشيعة ، فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم**))[٢٢] .

ومن هذا النص يتبيّن سبب قدح وذم الإمام الصادق للمغيرة بن سعيد وهو امور :

أ . إن المغيرة بن سعيد كان يتعمّد الكذب على الإمام الباقر عليه السلام وأصحابه من الرواة .

ب . إنّه كان يدّس موضوعاته ومكذوباته في كتب أصحاب الإمام الباقر عليه السلام عن طريقه أصحابه الذين اختصوا بهذا الشأن .

جـ . إن الإمام يشير الى شيء مهم وهو أنّه كلما وردت رواية فيها غلو يشتبه على الناس كونها ورادة عن الإما م الباقر عليه السلام فهي ليست منه صلوات الله عليه إنما هي من مدسوسات المغيرة بن سعيد وأصحابه .

٤ . عن أبي بكر الحضرمي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : **((اللهم إني إليك من كثيرا النوا أبرأ في الدنيا والآخرة))**[٢٣] .

وهو كثير بن كُلثم الكوفي ، من خ لال هذا النص يتبين أنّ كثير النوا مقدوح فيه بسبب براءة الإمام الصادق عليه السلام منه وعلى ما يبدو أنه كان بسبب استخفافه بالإم ام الباقر عليه السلام[٢٤] .

هذه النصوص وغيرها مما أُثر عن الإمام الصادق عليه تدّل دلالة واضحة على الجرح والقدح والتضعيف العملي الذ ي مارسه الإمام الصادق عليه السلام بحق عدد من الرواة ممن كانوا وضّاعين أو مدلسين أو ممن اخترمت عدالتهم العلمية والأخلاقية معا .

وهنا على ما يبدو أراد الإمام الصادق عليه السلام من خلال ممارسته العملية في نقد الرواة عدّة امور هي :

١ . سد الطريق على منتحلي ا لعلم والفقه والحديث ، وبيان كذبهم وتزويرهم للناس .

٢ . أبان الإمام عليه السلام وبطريقة منهجية وعلمية الأسباب التي من أجلها يُضعّف الرواة بغض النظر عن انتمائهم العقائدي ، كأن يكون الراوي وضّاعاً او كذّاباً أو مُدلساً ، أو يكون سيء الحفظ غير ضابط لما يرويه ويُدرج من عنده وينسبه للإمام عليه السلام .

٣ . بيّان وجود بعض الروايات المكذوبة على الأئمة السابقين كالإمام الباقر عليه السلام من خلال بيان وضع الغلاة على الإمام الباقر علي ه السلام وعلى أصحابه .

والحمد لله ربّ العالمين ...

هوامش البحث :

١ . قواعد نقد الرواة عند الإمامية : رضوان ضياء الدين : أطروحة دكتوراه : ص٨٦ .

٢ . انظر : موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام : الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : الشيخ باقر شريف القرشي : ج٢١ : ص ٩ ـ ١١ .

٣ . المصدر نفسه : ص ١٩ .

٤ . الإمام الصادق عليه السلام زعيم مدرسة أهل البيت : د. محمد حسين الصغير : ص ٣٠٣

٥ . قواعد نقد الرواة عند الإمامية : رضوان ضياء الدين : أطروحة دكتوراه : ص٨٥ .

٦ . كليات في علم الرجال : السبحاني : ص١٥١ .

٧ . الدور عبارة عن كون الشيء موجداً لشيء ثانٍ وفي ا لوقت نفسه يكون الشيء الثاني موجداً لذلك الشيء الأول . انظر : محاضرات في الإلهيات : السبحاني : ص٣٧ .

٨ . كليات في علم الرجال : السبحاني : ص١٥٢ .

٩ . دروس تمهيدية في القواعد الرجالية : الأيرواني : ص١١٠ .

١٠ . الرجال : الكشّي : رقم ٦٧ : ص١٢٢ .

١١ . الرجال : النجاشي : رقم ٥٥٦ : ص٢١٣ .

١٢ . الرجال : الكشّي : رقم ١٩٩ : ص٢٥٠ .

١٣ . الرجال : النجاشي : رقم ٨٠ : ص٣٩ .

١٤ . الرجال : الكشّي : رقم ٦٨ : ص١٢٨ .

١٥ . الرجال : النجاشي : رقم ٣٢٨ : ص١٢٦ .

١٦ . الرجال : الكشّي : رقم ١٢٥ : ص١٧٩ .

١٧ . الرجال : النجاشي : رقم ٨٨٧ : ص٣٢٦ .

١٨ . المصدر نفسه : رقم ٧ : ص١٠ .

١٩ . المصدر نفسه .

٢٠ . الرجال : الكشّي : رقم ١٣٥ : ص٢١٠ .

٢١ . المصدر نفسه : رقم ٢٢٥ : ص٢٦٥ .

٢٢ . المصدر نفسه : رقم ١٠٣ : ص١٦٥ .

٢٣ . المصدر نفسه : رقم ١١٧ : ص١٧٦ .

٢٤ . المصدر نفسه .